مكانة المعبود ذي سماوي في الديانة اليمنية القديمة

منير عبدالجليل العريقي

ملخّص: الهدف من هذه الدراسة بيان مكانة المعبود ذي سماوي – معبود قبيلة أمير– في الديانة اليمنية القديم. فهو من نوع معبودات القبائل، التي اصطلح الباحثون على أنها أقل مكانة من المعبودات الرسمية، التي قُدِّست من قِبل الممالك اليمنية القديمة. وقد أرتبط علو مكانة تلك المعبودات، بعلو مكانة القبائل التي قدستها. تناولت الدراسة طبيعة ذلك المعبود ورموزه، وانتشار معابده، والطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام له، في محاولة لإلقاء الضوء على مرتبته بين مجمع المعبودات اليمنية، التي يبدو أنها قد بلغت مرتبة المعبودات الرسمية بسبب أهمية عمل أفراد قبيلة أمير كجمالة في تجارة قوافل البخور، علي الطريق التجاري المار من جنوب الجزيرة العربية إلى شمالها.

***Abstract**. This study examines the place of the dhi Smawy (deity of Amir Tribe) in the religion of Ancient Yemen; it was taken to rank lower than the official gods that belonged to the Ancient Kingdoms of Yemen. The study addresses its various aspects: connotations of its name, its nature, statues, and the religious rituals and offerings associated with it. By so doing, the study seeks to shed light on its rank among other gods of ancient Yemen. Its status seems to have been promoted to the rank of official gods because of the important work in which the tribe of Amir was engaged; namely, professional camel driving in the business of frankincense along the commercial route from the south to north of Arabia.*

مقدمة

عبد اليمنيون القدماء في مرحلة الازدهار الحضاري منذ بداية الألف الأول ق.م عدداً من المعبودات، في مقدمتها ثالوث كوكبي مكون من:القمر والشمس والزهرة تحت مسميات مختلفة. فقد سُمي القمر في مملكة سبأ (إل مقه)، وفي مملكة معين وأوسان (ود)، وفي مملكة حضرموت (سين)، وفي مملكة قتبان (عم). وإلى جانب اسمها المجرد (شمس)، عُرفت المعبودة الشمس تحت عدد من الألقاب، منها: (ذات حميم)، و(ذات بعدان)، و(ذات غضرن)، و(ذات صنتن)، و(ذات برن)، و(أم عثتر)؛ بينما ثبت اسم المعبود الزهرة في كل الممالك تحت اسم "عثتر" (علي ١٩٨٤: ٩).

وإلى جانب ذلك الثالوث، قُدِّست عدد من المعبودات، التي أُطلق عليها اسم "معبودات القبائل"، وهي تلك التي قُدِّست من قبيلة معينة، أو تجمع قبلي. ولكنها لم تبلغ من حيث المكانة تلك التي بلغتها المعبودات الرسمية، لأن "معبودات القبائل" تلك عبدت على نطاق ضيق، وارتبط علو شأنها ومكانتها بعلو مكانة القبائل، أو الكيانات السياسية التي قدّستها.

ويمكن تصنيف تلك المعبودات –من حيث التسمية– إلى نوعين:

النوع الأول: معبودات تحمل أسماء الثالوث الكوكبي، مع إضافة صفة أو لقب يميزها عن المعبودات الرسمية، مثل: عثتر عزيز، معبود قبيلة بني جرة؛ وعثتر ذي رحبم وذي حضرن، معبود قبيلة خولان الشام (و تسمى خولان الجديدة أو خولان صعدة)؛ وعثتر ذي كبدم معبود قبيلة بني سخيم.

النوع الثاني: تلك التي حملت أسماء خاصة، مثل: تألب ريام، معبود اتحاد قبائل سمعي من همدان؛ وكهل، معبود اتحاد قبائل كندة؛ وقينان، معبود قبيلة شبام سخيم؛ وذو سماوي، معبود قبيلة أمير موضوع هذه الدراسة، إلى جانب معبودات أخرى عرفت بواسطة وظائفها المرتبطة بالأعمال المختلفة، مثل الري (الشكل ١) (Kensdal1964:2)؛ العريقي ٢٠٠٢: ٤٢-٤٣).

(ص ص ٢٥ – ٤٤) ردمد ٨٩٤٧-١٣١٩

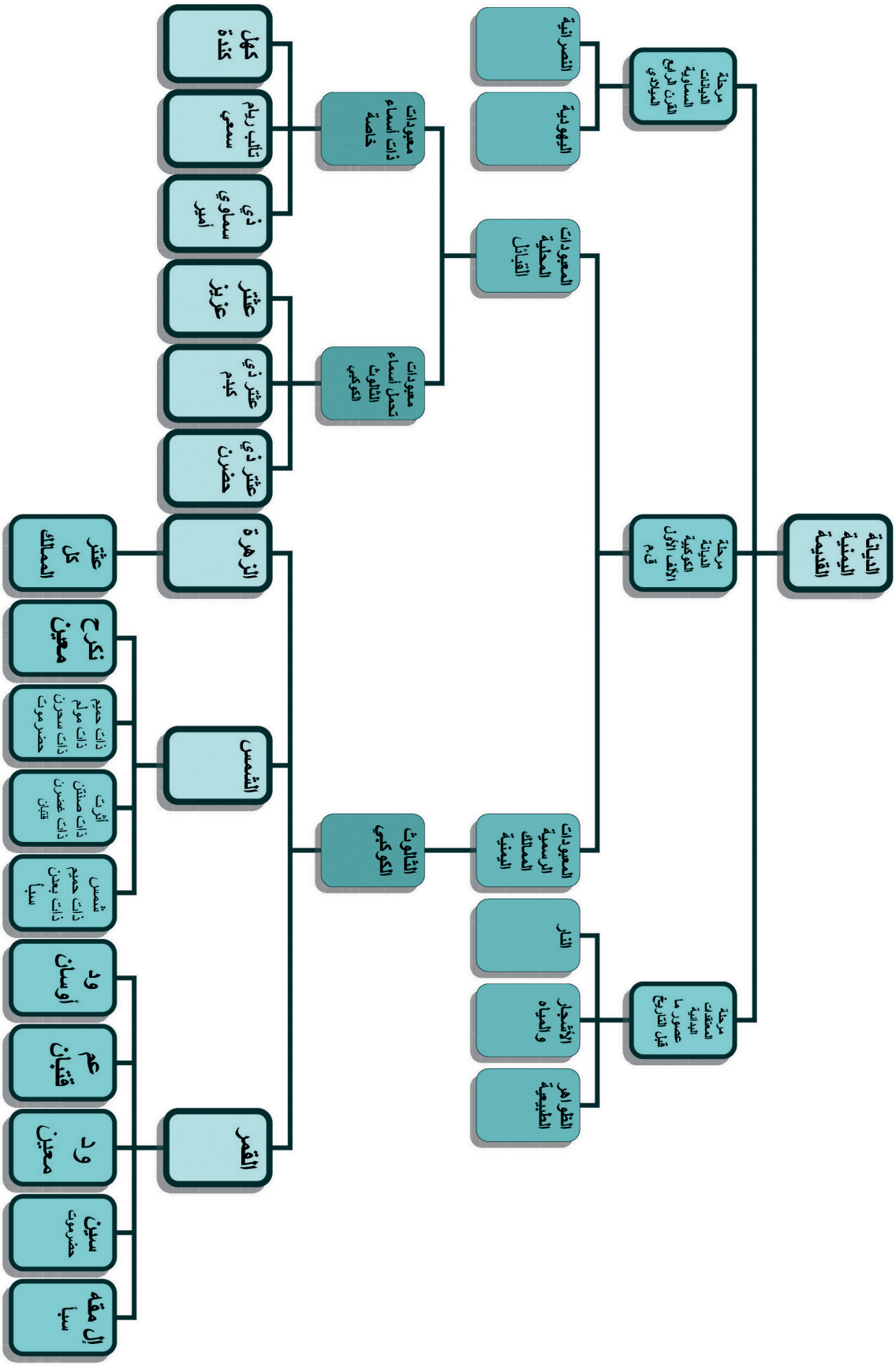

الشكل ١: توزيع المعبودات في الديانة اليمنية القديمة.

والأسباب التي دعت إلى كتابة هذه الدراسة هي: الرغبة في تسليط الضوء على نموذج من تلك الأنواع من المعبودات المحلية -وهو ذو سماوي- لأنها غالباً ما تذكر على نحو شكل ثانوي، بجانب المعبودات الرسمية التابعة للممالك الكبيرة؛ فضلاً عن محاولة معرفة طبيعتها ورموزها ومكانتها.

إضافة إلى أن تلك الأنواع من المعبودات، غالباً ما تهمل من قبل الباحثين عند دراسة تطور الفكر الديني في اليمن القديم قبل الإسلام، إذ يُركّز على المعبودات الرسمية التابعة للممالك اليمنية الكبيرة بسبب أهميتها، وتوافر المادة العلمية الكافية لدراستها، والمتمثلة في العدد الكبير من النقوش اليمنية القديمة التي تناولتها.

كما أن تزايد عدد النقوش والآثار المكتشفة، الخاصة بذلك المعبود، وتكرار ذكره في عدد كبير منها، جعل من الممكن دراسته بشكل مستقل، وتكوين فكرة واضحة عنه، ومن ثم معرفة المكانة التي بلغها بين المعبودات الأخرى في الديانة اليمنية القديمة.

قبيلة أمير

كان ذو سماوي معبوداً لقبيلة أمير، التي انتشرت في منطقة واسعة من شمالي الهضبة الشرقية من اليمن، في المنطقة الواقعة بين جوف اليمن جنوباً، ونجران شمالاً، وشملت أراضيها جزءاً كبيراً من مملكة معين، بعد اختفاء كيانها السياسي (الخريطة ١).

وتلك القبيلة، أو هذا التجمع القبلي، من أقدم القبائل اليمنية؛ إذ يرجع أقدم ذكر لها إلى القرن السابع ق.م حيث ذكرت في نقش الملك السبئي (كرب إل وتر) المعروف بنقش "النصر" (GL1000=RES3945)، الموجود في فناء معبد "وعول صرواح"، في مدينة صرواح، العاصمة الأولى لمملكة سبأ. فقد ورد ذكر "أمير" ضمن القبائل التي سيطر عليها الملك السبئي في وادي الجوف، أثناء الحملات العسكرية التي شنها لإخضاع المناطق والممالك، التي حاولت الخروج عن سيطرة مملكة سبأ ونفوذها في نهاية عصر مكربي سبأ. وجاء ذكرها من حيث التسلسل بعد مدينتي هرم وفينتن، حيث قرنت بمنطقة مهأمرم. وذُكر أن الملك قتل منهم خمسة آلاف مقاتل، وسبى اثني عشر ألف، كما استولى على مواشيهم وأحرق مدنهم (بافقيه١٩٨٥: ١٩٦)، ما يدل على كثرة أفراد القبيلة والخيرات الوفيرة التي كانت تتمتع بها. ويبدو من ذكرها بذلك الأسلوب والترتيب أنها كانت تشغل منطقة صغيرة من وادي الجوف، بجانب المناطق السابقة التي ذكرت معها، وأنها لم تكن تشكل ثقلاً سياسياً أو اقتصادياً كبيراً في ذلك العصر.

وتبرز أهمية تلك القبيلة في الموقع الإستراتيجي الذي شغلته، منذ بداية نشأتها في أعالي الجوف من اليمن. ودل على تلك الأهمية تعدد الأماكن التي سميت باسمها في تلك المنطقة، واستمرارها لمدة طويلة من الزمن حتى العصر الإسلامي. فقد ذكر المؤرخ الهمداني، الذي عاش في القرن الرابع الهجري، عدداً من المواضع والأودية في المنطقة الواقعة بين الجوف ونجران وتحمل اسم تلك القبيلة، وذلك عند حديثه عن مناطق وجود المياه والأشجار، ومنها " يشرع على الفرط، وهو جانب الغائط وهو من ديار بلحارث أودية من بلد شاكر من برط وهو لدهمة، ومن بلد وائلة وبلد أمير أودية من حلف وقضيب، والذي بين الجوف ونجران من الأعراض الكبار والنخيل". كما اقترن اسمها ببعض الأودية، منها العطف، والفنارة اللذان يسيلان في ضد وادي لأمير وينتهي إلى الغائط (الهمداني١٩٨٣: ١٦٢؛١٣٤؛٢٨٢).

ونستنتج من ذلك أن بلد أمير كانت منطقة إستراتيجية، تكثر فيها المياه والأشجار، خاصة النخيل. وزاد من تلك الأهمية وقوعها بالقرب من منطقة صحراوية، لا تتمتع بتلك المميزات.

وتبعاً لذلك اكتسبت قبيلة أمير أهمية كبيرة في الجانب الاقتصادي لليمن القديم، حيث سيطرت على جزء مهم من الطريق التجاري المعروف بطريق اللبان، خاصة في المنطقة الواقعة بين الجوف ونجران (طيران٢٠٠٠: ٥٣).

كما عزَّز تلك الأهمية طبيعة عمل أفرادها، كجمالة في تجارة القوافل، خاصة بعد اندثار مملكة معين بوصفها كياناً سياسياً؛ فقد انتشروا في عدد من المناطق اليمنية وكانت لهم علاقات واسعة مع الممالك الكبيرة، مثل مملكة قتبان

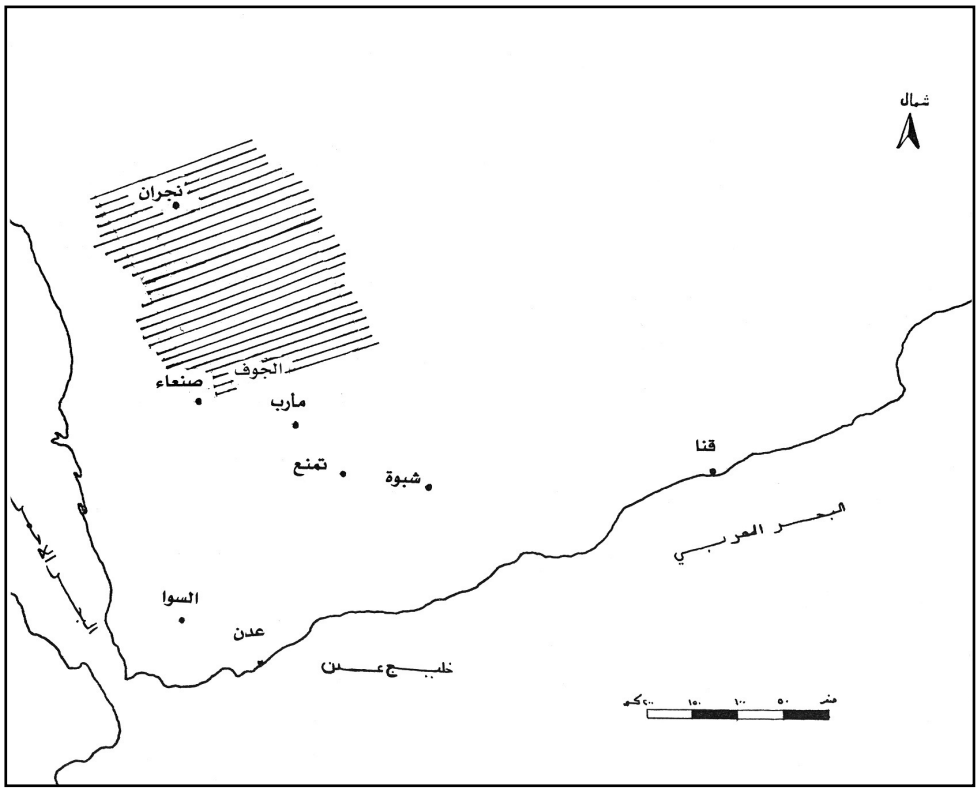

الخريطة ١: مواقع انتشاد قبيلة أمير .

وحضرموت وسبأ (عبد الله١٩٨٨: ١٠٧).

وتشير الدلائل التاريخية إلى أن تلك القبيلة بدأت تلعب ذلك الدور المهم في اقتصاديات اليمن القديم منذ القرن الثاني ق.م، وذلك بعد اندثار مملكة معين في القرن الأول ق.م. فقد حلّت محل المعينين في النشاط التجاري، الذي كان يمثل عمود اقتصاديات اليمن القديم بشكل عام (عربش ٢٠٠٢: ١٩-٢٠). ويتضح من ذلك أن أفراد تلك القبيلة اشتغلوا بعمل مهم للاقتصاد اليمني القديم، كانت تقوم به مملكة معين قبل اندثارها. ولم يكن لدى أيٍ من الممالك اليمنية القديمة الأخرى تلك الخبرة، في توصيل القوافل التجارية إلى شمالي الجزيرة العربية ودول الشرق الأدنى القديم. وهذا الأمر زاد من أهمية عمل أفراد تلك القبيلة، ومن ثم تنامي نفوذها الاقتصادي فالسياسي بين الكيانات السياسية الأخرى في اليمن القديم، وخاصة في قرون ما بعد الميلاد، عندما ضعفت الممالك اليمنية الأخرى، خاصة مملكة سبأ.

ونتيجة لطبيعة عمل أفراد تلك القبيلة كجمالة في تجارة القوافل، اعتقد عدد من الباحثين أنها ذات طابع بدوي يقوم على الترحال من مكان لآخر (طيران ٢٠٠٠: ٥٣)؛ إلا أن البحوث والنقوش المكتشفة دلت على بطلان ذلك الاعتقاد، فقد أظهر عدد من النقوش أن مجتمع تلك القبيلة كان متطوراً ومستقراً في أماكن معينة، واشتغل عدد كبير من أفرادها بالزراعة، مما نفى طابعها البدوي على الرغم من شهرتهم في الجانب التجاري (Gull1959:433)، ورجّح طابع التحضر الذي تمتعوا به أسوة بالكيانات السياسية الأخرى في اليمن القديم. وقد طغى عملهم كجمالة في تجارة القوافل على نشاطاتهم المختلفة الأخرى، التي كانوا يقومون بها مثل الزراعة والصناعة.

وتبعاً لذلك كان للجمل - وهو الوسيلة الرئيسة في ذلك العمل الاقتصادي -أهمية كبرى في حياة أفراد تلك القبيلة، حتى وصل الأمر بهم إلى تربيته بشكل جماعي ما جعل أعداده تتنامى بشكل كبير، منذ بداية ظهور تلك القبيلة. ودل على ذلك الغنائم الكثيرة، التي ذكرها الملك السبئي (كرب إل وتر) في

نقش النصر (Gull1959:433-434) عندما سيطر على أراضي تلك القبيلة، في القرن السابع ق.م، . فقد كانت نسبة الجمال عالية مقارنة بالغنائم الأخرى خاصة في أراضي قبيلتي أمير ومهأمرم.

ونتيجة لتنامي قوة قبيلة أمير الاقتصادية، بدأت تلعب دوراً في المجال السياسي. فكان عدد من أفرادها يشتركون إلى جانب الممالك اليمنية الأخرى، خاصة مملكة سبأ، في الحملات العسكرية التي كان يقوم بها السبئيون في وسط الجزيرة العربية، ومنها الحملة التي أرسلت إلى أرض قبيلة الأزد، وهزمتها وأُحضر زعيمها (الحارث بن كعب) أسيراً إلى مأرب (بافقيه ١٩٨٥(أ) ٢٣٥-٢٣٦).

وثمة صعوبة في تحديد المدينة المركز لتلك القبيلة، إذ لا يمكن التعرف على مكان أو مدينة واحدة. فقد امتد نفوذها إلى مناطق عديدة في وادي الجوف، وسيطرت على مدن مختلفة، منها حنان في وادي الشظيف، إلا أن لمدينة هرم مكانة عالية في حياة تلك القبيلة، إذ يبدو أنها كانت بمثابة المركز الرئيس لها لمدة من الزمن، وقبل ذلك بمثابة مدينة معينية قبل أن تندثر مملكة معين بوصفها كياناً سياسياً (الجرو ١٩٩٦: ١٨٦-١٨٧)، ثم سكنها أهل أمير.

ويظهر من أطلال تلك المدينة الازدهار الكبير، الذي شهدته أثناء تبعيتها لمملكة معين، إذ لازالت بوابة المدينة بحالة جيدة ومبنية بالحجارة المشذبة، وتزدحم داخلها المباني ذات الاستخدام العام، ومنها المعابد ذات الزخارف المتنوعة بأشكال آدمية وحيوانية، وأهمها تلك التي بنيت للمعبود عثتر، ويعرف باسم "بنات عاد" (فخري ١٩٨٨: ١٦٧-١٦٨)، إلى جانب معبد مهم لذي سماوي، سمي في النقوش (بيّن).

إن وجود ذلك المعبد المبني لذي سماوي، بجانب تلك المعابد المبنية للمعبود عثتر، يدل في المقام الأول على المكانة العالية التي بلغها معبود أمير، بين مجمع المعبودات في اليمن القديم. كما يدل، من جهة أخرى، على المكانة التي بلغتها تلك القبيلة بين الكيانات السياسية، والتجمعات القبلية في اليمن القديم، نتيجة لطبيعة عمل أفرادها في تجارة القوافل.

طبيعة المعبود ذي سماوي ورموزه

إن البحث في طبيعة المعبودات اليمنية -سواء الرسمية أو المحلية (القبلية) -يكتنفه عدد من الصعوبات، لأن النقوش اليمنية القديمة لم توضح، في الغالب، تلك الطبيعة. وإذا كانت المعبودات الرسمية قد نالت حظها من الاهتمام في تلك النقوش، ما سهل من معرفة طبيعتها إلى حد كبير، وظهر أنها معبودات كوكبية في المقام الأول؛ فإن المعبودات المحلية لم تنل ذلك الاهتمام، ما زاد من صعوبة تحديد طبيعتها. ومما يزيد الأمر صعوبة تشابه الطقوس والشعائر الدينية والقرابين، التي كانت تقدم لكلا النوعين من المعبودات.

وغالباً ما يلجأ الباحثون إلى تفسير معاني أسماء تلك المعبودات، في محاولة لمعرفة طبيعتها أو ماهيتها، إلا أن ذلك الأمر لا يعطي نتائج مثمرة، في معظم الأحيان، ما لم يُستعان بشواهد أخرى، كدراسة الصفات، والألقاب، والرموز واللُقى الأثرية التي قُدِّمت قرابين وتقدمات لتلك المعبودات.

وفي هذا السياق، يرد اسم المعبود ذي سماوي في النقوش اليمنية القديمة بصيغتين، الأولى: (ذ س م و ي)، والثانية (ذ س م ي). وإذا كانت الصيغة الأولي تدل عليه مباشرة بسبب كتابة حرف الواو في كلمة "سموي"، لتدل الكلمة على السماء؛ فإن الصيغة الثانية تكتب بحذف حرف الواو، الذي يُعد من حروف اللين في اللغة اليمنية القديمة التي لا تكتب إذا لم تكن من أصل الكلمة.

وتُشبه الصيغة الثانية الصيغة الأولى من حيث الدلالة، حيث تعنيان "ذو السماء"، إلا أن لفظهما مختلف، فهو (السمّى) بإمالة كما في لهجة أهل حضرموت، وهي بذلك قريبة من نطق كلمة (سمين) في اسم المعبود بعل سمين في شمالي الجزيرة العربية (بافقيه ٢٠٠١(أ):٥٥). وعلى الرغم من دلالة تلكما الصيغتين، فإنهما لا تعينان في فهم معنى الاسم، فضلاً عن تحديد طبيعة ذلك المعبود.

وبالنظر إلى محاولة عدد من الباحثين تفسير الاسم، نجد أن محاولاتهم انتهت إلى أنه يعني: "ذلك الذي في السماء " The one in the Heaven(Ryckmans1988:107)،

دون أن يحددوا طبيعته؛ ففي السماء أشياء كثيرة اتخذت كمعبودات في الديانات القديمة.

وفي تفسير الاسم بأنه: "إله السماء" صعوبة، أيضاً، في فهم طبيعته، مقارنة بالتفسير الأول. وقد أدى ذلك إلى الخلط في فهم طبيعته، حيث كان يعتقد أنه " إله توحيدي " يعود إلى فترة الديانات السماوية (اليهودية والنصرانية) في اليمن القديم، ومن ثم فإن اسمه يعني: رب السماء (الجرو ١٩٩٢:٣٣٤). كما حاول بعض الباحثين ربطه بالديانة الحنيفية الأولى في جزيرة العرب، وهي تلك التي يقصد بها حنيفية سيدنا إبراهيم وابنه إسماعيل (بافقيه ٢٠٠١(ب):٥٥).

ولكن وجود اسمه في عدد كبير من النقوش، التي تعود إلى فترات موغلة في القدم من تاريخ الفكر الديني في اليمن القديم، خاصة قرون ما قبل الميلاد، وذكره مقروناً بعدد من المعبودات الوثنية الرسمية والمحلية، مثل المعبود تألب ريام معبود اتحاد قبائل سمعي من همدان، نفى ذلك الاعتقاد (الجرو ١٩٩٢: ٣٣٤؛طيران٢٠٠٠: ٥٦) على اعتبار أن تلك المعبودات قُدِّست في مرحلة سابقة لظهور الديانات التوحيدية، خاصة النصرانية.

كما قورن بالمعبود بعل شمين أو شميم، الذي كان مقدساً في شمالي الجزيرة العربية، بسبب التشابه في الاسم، الذي يعني "إله السماء" أو "سيد السماء" (الصلوي ١٩٩٣: ٥)؛ ولكن لم يفد ذلك في فهم طبيعته.

وهناك رأي واحد فقط قال به هوفنر (Hoffner) مفاده أنَّ ذلك المعبود يقصد به القمر (طيران ٢٠٠٠: ٥٣)، ومن ثم فهو اسم من أسماء القمر الكثيرة، التي وردت في الديانة اليمنية القديمة، سواء للمعبودات الرسمية، مثل: إل مقه وسين وود، أو المحلية، مثل: كهل، معبود اتحاد قبائل كندة في وسط الجزيرة العربية. ويبدو أن هذا الرأي هو الأقرب إلى الصواب، إذا أخذ بعين الاعتبار بعض الأشكال التي اتخذت كرموز لذي سماوي (انظر أدناه)، ومنها الهلال.

ويدل تعدد الرموز على مكانة المعبود، الذي ترمز إليه، إلى جانب تعدد الوظائف التي يقوم بها. وغالباً ما تقسّم تلك الرموز إلى نوعين: رموز حيوانية، ورموز غير حيوانية. وفي هذا السياق، فإن الرموز التي اتخذت لمعبود ذي سماوي نادرة جداً؛ فلا يعرف لذلك المعبود رمز حيواني إلا إذا قارناه بالمعبود القمر في الكيانات السياسية الأخرى، التي منها الثور، بسبب أن قرنيه يشبهان الهلال (نيلسن ١٩٥٨: ٢٠٧)؛ لكن ذلك الرمز لم يُعثر عليه حتى الآن ضمن اللقى الأثرية، التي قُدِّمت لذلك المعبود. وربما يعود ذلك إلى عدم التنقيب في أي معبد من معابده المعروفة حتى وقتنا الحالي، للتعرف على طبيعة اللقى الأثرية التي كانت تقدم قرابين له.

ويُرجَّح أن ندرة رموز ذلك المعبود تعود في الأساس إلى طبيعة الفترة، التي ازدهر فيها في قرون ما بعد الميلاد، بدءاً من القرن الأول الميلادي وما بعده، حيث قلت الرموز الدينية للمعبودات اليمنية بشكل عام، بسبب حالة الاضطراب السياسي والتنافس بين الكيانات السياسية، واختفت رموز عدد من المعبودات، وحل محلها أسماء الملوك والقصور، التي تعد مراكز للحكم، في محاولة لتأكيد الحق السياسي لهذه القوة أو تلك، خاصة في مرحلة الصراع على عرش مملكة سبأ في عصر ملوك سبا وذي ريدان. ويمكن ملاحظة ذلك على العملات، حيث اختفت منها الرموز الدينية، وحلت محلها أسماء الملوك والقصور، مثل: ريدان في مملكة سبأ، وذي ريدان (الحميريين)، وشقر في حضرموت، وحريب في قتبان (العريقي٢٠٠٤: ٢٦٤-٢٦٥). ويمكن قياس ندرة رموز ذلك المعبود على هذا المنوال نفسه.

غير أن ذلك لا يعني عدم وجود رموز البتة لذلك المعبود. فقد عُثر على لُقى أثرية تحمل نقوشاً بخط المسند، وعليها بعض الرموز الدينية التي يرجح أنها ترمز إليه. ومن ذلك مبخرة محفوظة في متحف قسم الآثار بكلية الآداب جامعة الملك سعود (الشكل ٢)، تحمل على وجهها الأمامي نقشاً بخط المسند مكوناً من أربعة أسطر، يحف به من الجانبين حرفا الذال بخط المسند بشكل طولي، وأعلى ذلك شكل زخرفي عبارة عن جزء من هلال (طيران ٢٠٠٠: ٥٢)، ويرجَّح أن في وسطه قرص الشمس، الذي لا يظهر بسبب الكسر الذي أصاب المبخرة، ما يؤكد أن الهلال رمز من رموز ذلك المعبود.

ويرجّح هذا الأمر الطبيعة القمرية لذلك المعبود، لأن الهلال من رموز القمر في الديانة اليمنية القديمة. وقد نُقش على المباخر، التي كان يحرق فيها البخور تقرباً للمعبودات، واستخدم عنصراً زخرفياً على جدران المعابد والمباني العامة في الحضارة اليمنية القديمة، لأنه يمثل القمر في طورين من أطوار نموه: الأول، عندما يبدأ في الظهور في بداية الشهر؛ والثاني، عندما يبدأ بالتناقص حتى يختفي (بركات ١٩٨٦: ٣٧). وقد ظهر غالباً يحف بقرص الشمس، للدلالة على التزاوج بين المعبودين.

ومن الرموز التي اتُخذت للمعبود ذي سماوي حرف الذال، الذي يُكتب غالباً بجانب النقوش واللُقى الأثرية التي تقدم قرابين لذلك المعبود، وهو إما يحف بالنقش من الجانبين وبشكل طولي (الشكل ٢)، أو يكتب في مقدمة السطر الأول أو السطرين الأول والثاني (بافقيه ٢٠٠١ (أ): ٢٥)، على نحو ما في النقش (RES4143).

ويرجح أن ذلك الحرف اتخذ رمزاً للمعبود ذي سماوي، لأنه يمثل الحرف الأول من اسمه، كما كان يعبر عن حزمة البرق في عصر مكربي سبأ في مملكة سبأ. وقد أطلق عليه القلم المزدوج (Doppelgraiffi) مقارنة بما هو معروف للمعبود (نبو) ابن مردوخ، معبود الكتابة والحكمة عند البابليين. كما أنه يشابه السُّلم الذي يرمز للصعود إلى المكان العالي (طيران ٢٠٠٠: ٥٦)، ويرجح أن ذلك ارتبط باسم ذي سماوي، الذي يدل على السماء وطبيعته كمعبود قمري يظهر من وراء الأماكن العالية.

ألقابه وصفاته

من الأساليب التي تقاس بها مكانة المعبودات في الديانة اليمنية القديمة، دراسة الألقاب والصفات التي كانت تلقب بها، إلى جانب إلحاق أسمائها بأسماء الأعلام المركبة بأكثر من جزء، وانتشار عبادتها في مناطق مختلفة. فإذا كثرت الألقاب والصفات، علت مكانة المعبود؛ لأنها تدل على تعدد الوظائف التي يقوم بها، ويعتقد المتعبدون بفائدتها في حياتهم اليومية.

وفي هذا السياق لم ترد في النقوش اليمنية القديمة ألقاب، أو صفات عديدة للمعبود ذي سماوي، مقارنة بالمعبودات اليمنية الأخرى، ما يدل على محليته. ويبدو أن اسمه الواضح

الشكل ٢: تفريغ لمذبح بخور وتظهر عليه نقوش بخط المسند وبعض الرموز الدينية (طيران ٢٠٠٠: ٥٤).

لم يستدع إطلاق الألقاب والصفات عليه.

وغالباً ما يرد اسمه في النقوش اليمنية القديمة مرتبطاً باسم: أمير "إله أمير"، أي معبود قبيلة أمير، وهو بذلك ينسب إلى القبيلة التي قدسته. وكلمة إله، التي تسبق اسم القبيلة، من الصيغ أو الألقاب السامية القديمة، التي كانت تُنادي بها المعبودات مثل: "إله بني إسرائيل"، وهي إحدى الصيغ التي نُودي بها ذلك المعبود، إلى جانب صيغ أخرى نوديت بها المعبودات اليمنية الأخرى، منها مرأ بمعنى سيد، إلى جانب بعل (Beeston1991:1-2).

وهناك من يرى أن كلمة "أمير" مشتقة من الجذر "أ م ر"، وبهذا فإن تلك العبارة تعني: أن ذلك المعبود هو إله الأمر، وهو بذلك متخصص بالوحي من خلال الأوامر التي يصدرها (Gull1959:434)، غير أن هذا الرأي ضعيف لأن كلمة " أ م ر م " تعني اسم القبيلة التي قدست ذلك المعبود، كما هو معروف من النقوش اليمنية القديمة. ويؤكد ذلك ورودها في نقش الملك السبئي كرب إل وتر السابق الذكر، بالصيغة نفسها.

كما وردت تلك العبارة بصيغة أخرى، هي: "إله أمرم ذي ببرحتن"، بمعنى: إله أمير الذي بالبرحة (Beeston1991:4)، ويرجح أن تكون "البرحة" اسماً لموضع، أو لمكان كان يقدس فيه ذلك المعبود.

والراجح أن عبارة "إله أمرم"، التي ترد في عدد من النقوش البرونزية، ومنها تلك التي عُثر عليها في معبد "يغرو"، المبني لذلك المعبود، كانت تطلق من قبل المتعبدين من غير أفراد قبيلة أمير، الذين يتعبدونه في معابده المنتشرة في عدد من المناطق، ومن قِبل جماعات غير أميرية ارتبطت بصلات اقتصادية مع أمير، تتعلق بحركة القوافل على طريق البخور. ومما يؤكد ذلك وروده في عدد من النقوش القتبانية، في تمنع عاصمة مملكة قتبان (بافقيه١٩٩٤: ٣١)، وذلك حتى يُمكن التمييز بين متعبديه من قبيلة أمير، والقبائل والكيانات السياسية الأخرى، ما يدل على انتشار عبادته.

ولا يكاد اسم ذلك المعبود يرد ضمن أسماء الأعلام المركبة المذكّرة، التي تعددت عند المعبودات الأخرى، مثل: عبد شمس وإل شرح، وعم ذخر، ويسمع إل، ولحي عثت، ويفتح إل وكرب إل، وسعد تألب (الصلوي ١٩٨٩: ١٢٥-١٢٦؛١٣٧؛ القرم ١٩٩٤: ١١٧). كما لم يُعثر على اسمه مركباً مع أسماء الأعلام المؤنثة نهائياً، حتى إعداد هذه الدراسة (أبوجزر ١٩٨٧: ٣٣-٣٤؛٨٩)، على الرغم من تقديم عدد كبير من النساء نقوش نذرية وتقدمات لذلك المعبود.

وقد ورد اسمه مرة واحدة في أسماء الأعلام المركبة المذكّرة، ولكن ليس على نقش نذري من الحجارة أو البرونز، وإنما في نقش جديد من النقوش الخشبية ذات الصبغة الشعبية وهو (YM11732). ويتضمن النقش رسالة وجهت إلى عدد من الأشخاص، من بينهم شخص يدعى "عبد ذ سموي" عبد ذي سماوي، يطلب منهم المرسل أن يراجعوا حساباتهم -ربما تلك المتعلقة بالتجارة بين الطرفين-، كما طلب منهم الكتابة بالأحداث التي وقعت عندهم (ريكمانز ١٩٩٤: ٣٣-٣٤؛٨٩) ويعود ذلك النقش إلى قرون ما بعد الميلاد، أي إلى مرحلة متأخرة من تقديس ذلك المعبود.

كما ورد ما يُعتقد أنه لقب واحد له وهو: "ذ أذن ن" ذو أذنن، في نقش على مبخرة مقدمة له، وفُسِّرَ بأنه يعني: ذي السلطة أو القدرة والقوة (طيران ٢٠٠٠: ٥٥)، كما فُسِّرَ بأنه اسم معبد له.

مكانته ومعابده

ارتبطت مكانة المعبودات في الديانة اليمنية القديمة، بمكانة الكيانات السياسية والقبائل التي قدستها؛ فإذا علت مكانة تلك الكيانات في الجانب السياسي أو الاقتصادي، علت مكانة المعبودات التي قدستها، والعكس صحيح.

وفي هذا السياق، تفاوتت مكانة المعبود ذي سماوي من زمن لآخر؛ ففي عصر ما قبل الميلاد، الذي تميز بازدهار الممالك اليمنية الكبيرة، نجد أن هذا المعبود لا يكاد يذكر بين مجمع المعبودات لتلك الممالك، خاصة المعبودات الرسمية، التي فُرضت عبادتها على عدد من القبائل الصغيرة من قبل تلك الممالك الكبيرة. ففي ذلك العصر تكرر ذكر معبودات، مثل: إل مقه، معبود مملكة سبأ الرئيس؛ وود، معبود مملكة معين، وسين، معبود مملكة حضرموت؛ وعم، معبود مملكة قتبان؛ إضافة إلى بقية الثالوث الكوكبي المقدس تحت أسماء مختلفة، مثل: الشمس وعشتر.

ويرجّح أن قبيلة أمير لم تكن تمثل ثقلاً سياسياً أو اقتصادياً، آنذاك، وكانت في منطقة جغرافية صغيرة نسبياً. ويظهر ذلك من سيطرة الملك السبئي كرب إل وتر في القرن السابع ق. م، حيث ذكرت أمير على نحو ثانوي بجانب منطقة مهأمرم، ومن ثم لم يذكر المعبود ذي سماوي في النقوش السبئية أو المعينية، على حد سواء.

بدأ علو مكانة ذلك المعبود بعد أن بدأت قبيلة أمير تلعب دوراً رئيساً في تجارة القوافل التجارية، منذ القرن الثاني ق.م، وذلك بعد أن حلت محل مملكة معين من حيث الوظيفة الاقتصادية في اليمن القديم، بعد اندثار تلك المملكة كياناً سياسياً(عربش ٢٠٠٢: ١٩-٢٠). تلك الوظيفة التي تتمثل في

إيصال القوافل التجارية إلى شمالي الجزيرة العربية ودول الشرق الأدنى القديم، وهي مهمة لم تستطع الكيانات السياسية الأخرى في اليمن القديم القيام بها. وتبعاً لذلك، زادت أهمية قبيلة أمير وبدأت مكانة معبودها العلو والتقديس، من قبل الكيانات السياسية والقبائل الأخرى.

وبدأ أفراد القبيلة في الانتشار في مناطق مختلفة من اليمن القديم. وفي البداية امتد وجودهم الاقتصادي إلى المناطق الواقعة بين الجوف ونجران، ثم إلى بعض مناطق الممالك اليمنية الكبيرة، بسبب طبيعة وظيفتهم المهمة، القائمة على احتراف تجارة القوافل والخبرة الطويلة في ذلك المجال (عبد الله ١٩٨٨: ١٠٧). ومن الطبيعي أن يُقدِّسوا معبودهم ذي سماوي، أينما حلوا وأقاموا. وتبعاً لذلك، بدأ انتشار عبادته في مناطق أخرى جديدة، غير تلك التي تقع ضمن نفوذ تلك القبيلة. وبمعنى آخر، فقد نشر أفراد قبيلة أمير عبادة ذلك المعبود في المناطق التي أقاموا فيها، الأمر الذي أدى إلى علو مكانته لأهمية العمل الذي يؤديه متعبدوه.

كما أن علو مكانة المعبود ذي سماوي عند الممالك والأقوام الأخرى، نبعت في المقام الأول من وظيفته الرئيسة، أنه حام للجمال (الإبل). فهو حام للقوافل، التي تعد الأساس في العملية التجارية في اليمن القديم والجزيرة العربية، بشكل عام، بفعل الطريق التجاري، الذي يمر بمناطق عديدة من بلاد العرب؛ ولهذا ارتبطت حياة عدد كبير من الأفراد بالتجارة من خلال قيامهم بالأعمال الضرورية اللازمة لتلك العملية، ولهذا اكتسب ذو سماوي شهرة واسعة، وأصبح مقبولاً عند الأقوام الأخرى غير قبيلة أمير، خاصة إذا علمنا أن تعدد المعبودات كان سائداً في ذلك العصر (بافقيه ١٩٩٤: ٣١)، الذي يمتد لقرون ما بعد الميلاد، ولهذا لم تجد تلك الأقوام حرجاً في تقديسه، بجانب معبوداتها الأصلية.

ولأن الجمل كان الوسيلة الرئيسة التي تقوم عليها تجارة القوافل في اليمن القديم والجزيرة العربية، واحتراف أهل أمير تربيتها وملكهم لها بأعداد كبيرة- وهو أمر افتقرت إليه القبائل والممالك اليمنية - إلى جانب رعاية ذلك المعبود وحفظه لها، حسب اعتقادهم، فقد ازدادت أهمية المعبود عند تلك القبائل والممالك، التي قدمت له التقدمات والقرابين والنذور والنقوش في مناطق عديدة، ولأسباب ومناسبات مختلفة وفي معابد قد لا تكون مبنية لذلك المعبود. وأصبح بإمكان الأميريين تقديم القرابين والنذور له في تلك المناطق بموافقة أهلها. ويُميِّز الأميري مقدم القربان في تلك الحالة بإضافة نسبه إلى تلك القبيلة في النقوش بصيغة "أ م ر ي ن"، أي أميري، كما ورد في النقش .(Gull1959:433;453) CIH518

كما قدَّم أشخاص من قبائل أخرى نقوشاً وتقدمات لذي سماوي في عدد من معابده، وغالباً ما يذكر أولئك الأشخاص نسبهم في تلك النقوش، كما فعل الصرواحيون من أتباع بني مقار من سبأ (الأسبوء)، الذين عاشوا في مدينة نشن المعينية (السوداء حالياً) في وادي الجوف فقد قدموا قرباناً لذي سماوي في مدينة تمنع، عاصمة مملكة قتبان، تمثالين لجملين من البرونز، من أجل سلامة جمليهم المسمّين نديم وظبيم (بافقيه ٢٠٠١(أ) ١٧). وقد تعددت التقدمات على شكل تماثيل الجمال قرابين لذلك المعبود، من قِبَل أشخاص ينتمون إلى سبأ، ومنهم (أبي كرب أحرس العبابي)، مقتوي الملك (شعر أوتر)، حيث طلب حماية ذي سماوي وسلامة بعيره. كما تقرَّب شخص يدعى (غشنم الغلواني)، من غير قبيلة أمير، ببناء بئرين لذي سماوي في معبده المسمى "يغرو" (بافقيه ١٩٩٤؛ ٣٤،٣٢).

غير أن تلك المكانة العالية التي بلغها ذوسماوي في الديانة اليمنية القديمة، وتقديسه من قبل عدد من القبائل إلى جانب قبيلة أمير، وفي مناطق مختلفة من اليمن القديم، كما هي الحال في وادي الجوف ونجران ومأرب وتمنع، لم تشمل اليمن بكامله؛ إذ لا نجد له ذكراً في مملكة حضرموت والمناطق المجاورة لها، سواء منفرداً أو مع معبودات أخرى، الأمر الذي يرجّح أن أفراد قبيلة أمير لم يُقيموا في أراضي تلك المملكة، من جهة، ودنو مكانة ذلك المعبود في تلك المنطقة، من جهة أخرى، بحيث لم تقدم له نقوش أو قرابين، من قبل أفراد تلك المملكة الذين عدوه معبوداً محلياً خاص بقبيلة أمير، لأن وظيفتهم هي توصيل القوافل التجارية وحمايتها حتى بلوغها تمنع عاصمة مملكة قتبان، بحيث لم يحتكوا بأفراد تلك

القبيلة.

إلا أن علو مكانة ذلك المعبود تبرز بشكل جلي من خلال انتشار العدد الكبير من معابده في اليمن القديم. فقد بنيت له معابد في مناطق نفوذ قبيلة أمير، وأخرى في مناطق الممالك، والكيانات السياسية الكبيرة. وبلغ الأمر بناء معابد له في عواصم تلك الممالك بجانب معابد معبوداتها الرسمية، كما هو الحال في المعبد الذي بني له في تمنع، عاصمة مملكة قتبان، والذي سمي (ظربن) (Gull1959:435-436). وكانت تقيم جالية تجارية كبيرة من الأميريين في تلك العاصمة، شكلت مجتمعاً مستقلاً محتفظاً بمميزاته الخاصة في الجانب الديني (شكل٤).

وإلى جانب ذلك بنيت له معابد في مناطق عديدة، منها: معبد (و ت ر م) في مأرب، و (م د ر ن) في نجران، و (ن ع م ن) في تمنع عاصمة مملكة قتبان و (ب ق ر م) في حنان، و (م و ق ط ن) و (ب ي ن) بالقرب من مدينة هرم في وادي الجوف، (طيران٢٠٠٠: ٥٥)، وكذلك معابد أخرى لم تذكر النقوش أسماءها ولكنها أشارت إليها في كل من: مدينة براقش (يثل) المعينية، وشعوب في صنعاء، ومدينة نشن (السوداء) في الجوف، ومدينة (السوا) في تعز.

إن إمكانية وجود معبد لذي سماوي في منطقة مأرب، يدل على المكانة العالية التي بلغها ذلك المعبود، بحيث سمح السبيئون ببنائه في الإطار الجغرافي لمملكتهم، على الرغم من قوتهم السياسية ومكانة معبوداتهم، التي فرضت عبادتها على عدد من القبائل والمناطق في اليمن القديم. كما يدل على ضعف مملكة سبأ من الناحية السياسية، في الوقت الذي بُني فيها المعبد، من جهة أخرى، بحيث أصبح لقبيلة من القبائل اليمنية الصغيرة سلطة وتأثير سمحا لها بالتعبد في أراضي مملكة سبأ، التي تعد رمزاً تاريخياً لحضارة اليمن القديم بشكل عام.

ويُرجّح أن بناء ذلك المعبد تم في قرون ما بعد الميلاد، وهي الفترة التي بلغ فيها الصراع والتنافس أوجه بين القوى السياسية، المكونة لمملكة سبأ، الأمر الذي أدى إلى ضعفها بشكل كبير، والسماح للقوى الأخرى بالنهوض والازدهار، خاصة في فترة صراع ملوك الطوائف (Beeston1954:53)، التي حاول فيها الأقيال والأذواء وقوى سياسية أخرى بلوغ عرش تلك المملكة.

وقد بلغ بعض تلك المعابد مكانة معابد المعبودات الرسمية، التابعة للممالك اليمنية القديمة. فكانت تقام فيها الطقوس والشعائر الدينية نفسها المقامة لتلك المعبودات الرسمية، ويؤمها المعتبدون من مناطق عديدة، كما هي حال معبد ذي يغرو، المبني في منطقة الشظيف في وادي الجوف.

فقد ظل ذلك المعبد مركزاً دينياً مهماً في اليمن القديم ولمدة طويلة من الزمن، بحكم موقعه على الطريق التجاري المؤدي إلى نجران، فهو يقع على قمة جبل، وأسفله بقايا مدينة يُعتقد أنها مدينة "حنان"، المذكورة في عدد من النقوش. وقد عُرف اسم ذلك المعبد لأول مرة عندما نُشر النقش (J643) - كما يذكر بافقيه نقلاً عن بيستون (Beeston) - بصيغة "محرم ذي يغرو"، و "محرمن ذي يغرو". واختلف في تفسير معنى الاسم "ذي يغرو"، إذ كان يُعتقد أنه يعني: "الذي عزموا على نهبه"، غير أن المعنى الأقرب إلى الصواب هو: "المكان الحصين الذي وضعوا فيه مؤنهم" (بافقيه ١٩٩٤: ١٩)، وهو تفسير مناسب لموقع المعبد على رأس جبل في منطقة نائية، وبعيدة عن مراكز التمدن والعواصم الكبيرة في وادي الجوف. ويؤكد ذلك وقوعه في المنطقة الواقعة في وادي الشظيف بين الجوف ونجران. وهو بذلك يشبه عدداً من المجمّعات الشعائرية الدينية في اليمن القديم، التابعة لعدد من الممالك، وتقع في أماكن بعيدة عن العمران، مثل: المجمع الشعائري على جبل اللوذ، والمجمع الشعائري لمعبد ودم ذي مسمعم، ومعبد معربم في منطقة المساجد، وجميعها تقع خارج المدن والتجمعات السكانية في مملكة سبأ (Schmidt1988:80).

وقد بلغ ذلك المعبد من المكانة، حتى أصبح مركزاً دينياً وسياسياً في وادي الجوف، وعند اليمنيين بشكل عام، حيث عثر فيه على نقوش لعدد من المتعبدين أظهرت تلك المكانة المهمة. وقد أقيمت فيه الطقوس والشعائر الدينية من قبل أولئك المتعبدين، الذين ينتمون للممالك اليمنية القديمة

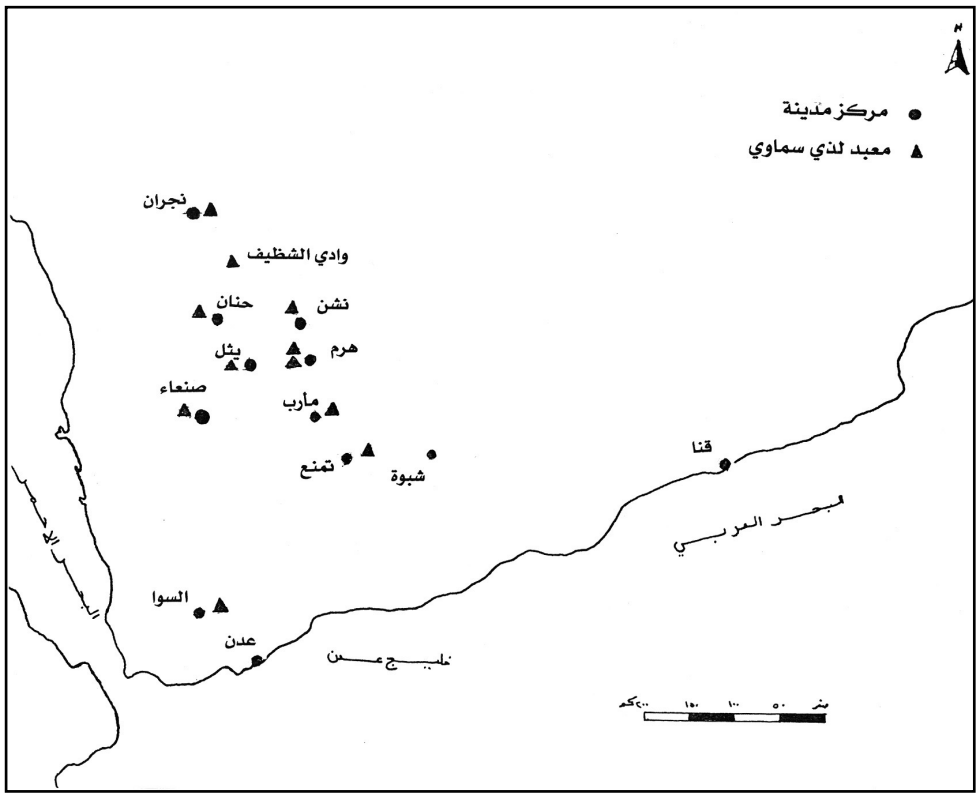

الخريطة ٢: توزيع معابد ذي سماوي.

والقبائل الأقل مكانة، وطلب منه شفاء الإبل في حال مرضها وسلامتها والتوفيق في الأعمال، إلى جانب طلب متعبدين آخرين لفرص العمل (بافقيه٢٠٠١(ب) ٦٥)، من خلال الإقامة في المنطقة وخدمة القوافل المارة فيها.

غير أن متعبدين أعلى مكانة وفدوا إلى ذلك المعبد، وقاموا بأداء الطقوس والشعائر الدينية، وفي مقدمتهم ملكا سبأ (شعر أوتر) و (إل شرح يحضب الثاني)، الذي كان منهمكاً في حملة عسكرية في منطقة نجران، لإخراج عاقب النجاشي منها، حيث أخذ البركات من المعبد أثناء تلك الحملة (بافقيه٢٠٠١(ب)٥٥-٥٦). كما لجأ إليه الملك الحضرمي (يدع إل بين) أثناء الحرب، التي دارت بينه وبين الملك السبئي (كرب إل بين)، بعد أن طاردته القوات السبئية في وادي الجوف وشعر بقرب هزيمته، حسب ما ورد في النقش (J642) بافقيه ١٩٨٥(أ) ٩٩-١٠٠).

وتمثلت الأهمية السياسية والعسكرية لذلك المعبد في استخدامه مركزاً لتجميع، أو تجنيد رجال القبائل حال الحروب، كما هو الحال عندما جمّع القائد (سعد تألب الجدني)، كبير أعراب ملك سبأ وكندة ومذحج في عهد الملك (ذمار علي يهبر) ملك سبا وذي ريدان وحضرموت ويمنة، الجنود والأعراب في ذلك المعبد، استعداداً لخوض المعارك في أجزاء من حضرموت، حيث هاجموا مناطق شبام وصوأران وسيئون (الإرياني ١٩٩٠: ٢٠٠-٢٠٢) ويبدو أن ذلك المعبد بلغ حداً من الكبر، ضم مساحة كبيرة من الأرض التي تسمى بالحرم، إلى جانب آبار المياه وأماكن تقديم القرابين.

الطقوس والشعائر الدينية

تشابهت الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام للمعبود ذي سماوي، بوصفه معبوداً محلياً، مع تلك التي كانت تقام للمعبودات الرسمية في الديانة اليمنية القديمة. وهذا أمر يرجح علو مكانته وقربها من مكانة المعبودات الرسمية، بل إنه تميز عن تلك المعبودات بطقوس وشعائر لم تُقَم إلا له.

ومن خلال النقوش التي استخدمت في هذه الدراسة، وعددها (٢١) نقشاً، أمكن التعرف على طقوس وشعائر

متعددة، أقيمت لذلك المعبود في معابده المنتشرة في مناطق مختلفة من اليمن القديم. وقد قُدِّمت لأسباب وفي حالات مختلفة بشكل فردي أو جماعي، ومن ذكور وإناث على حد سواء، وفي هذا السياق كانت النقوش المقدمة من الذكور أكثر عدداً من تلك التي قدمتها الإناث (الشكل ٣). ويُرجّح أن ذلك يعود إلى تقديم الذكور لتلك النقوش في أماكن مختلفة من اليمن القديم، بعيدة عن مراكز قبيلة أمير؛ بينما اقتصرت نقوش الإناث على مراكز تلك القبيلة، ولهذا كانت محدودة العدد.

ويمكن تصنيف تلك النقوش حسب الموضوعات التي حوتها، إلى ثلاثة أنواع: نقوش القرابين والتقدمات، ونقوش الإنشاءات، ونقوش الاعتراف العلني بالذنوب. ويندرج تحت تلك الأنواع الثلاثة موضوعات فرعية، لطقوس وشعائر أخرى.

وباستخدام الطرق الإحصائية، احتلت نقوش الاعتراف العلني بالذنوب المكانة الأولى من حيث العدد؛ بينما جاءت نقوش القرابين والتقدمات في المرتبة الثانية، ونقوش الإنشاءات والتأسيس للمباني في المرتبة الثالثة (الشكل ٤)، ما يدل على أهمية شعيرة الاعتراف العلني بالذنوب، التي أقيمت لذلك المعبود، وأنها كانت خاصة به. ويمكن أن يُطلق عليه من خلال ذلك: معبود الاعترافات العلنية بالذنوب.

القرابين والتقدمات

مقارنة بالمعبودات الأخرى في الديانة اليمنية القديمة، قُدِّمت للمعبود ذي سماوي قرابين وتقدمات متنوعة من رجال

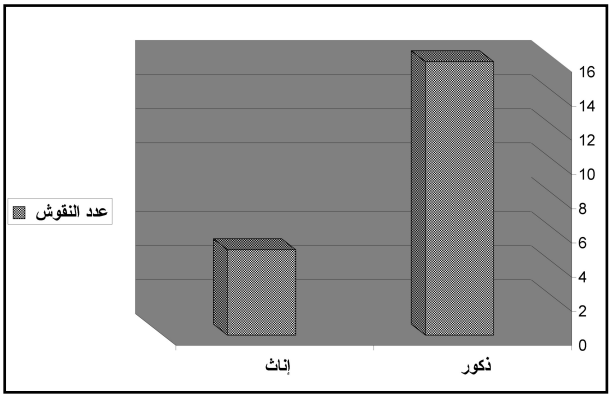

الشكل ٣: توزيع النقوش المقدمة لذي سماوي بحسب الجنس.

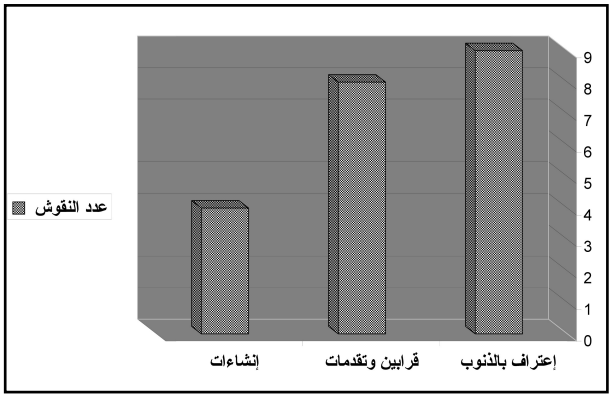

الشكل ١: توزيع النقوش المقدمة لذي سماوي حسب النوعية.

ونساء، على حد سواء. وكان الغرض منها التقرب إليه، أو طلب السلامة والعافية والخيرات منه. وفي هذا السياق، قُدِّمت له القرابين من متعبدين من قبيلة أمير، وآخرين من الممالك والقبائل الأخرى.

وأغلب القرابين التي قدمت له كانت تماثيل، على هيئة جمال منحوتة من الحجر والرخام والبرونز، طلب أصحابها خير جمالهم وصالحها، إضافة إلى صالح أنفسهم (Gull1959:433)، وهو أمر ارتبط بوظيفة هذا المعبود الأساسية في ديانة تلك القبيلة، والمتعلقة بحماية الجمال والقوافل التجارية بشكل عام.

ويطلب مالكو تلك الجمال حمايتها، من مالكيها بغض النظر عن عددها؛ فمنهم من يملك أعداداً كثيرة منها، بينما يملك آخرون أعداداً قليلة؛ بل منهم من يملك جملاً واحداً فقط. فقد قُدم قربان في معبد ذي سماوي المسمى (وترم)، الموجود في مأرب، يشمل أربعة تماثيل لجمال- كما ورد في النقش (RES4143) - من قبل شخص يدعى (أبي كرب أحرس العبالي) (بافقيه ١٩٨٥(ب):١١٧)، وهو من غير قبيلة أمير. وكذلك قدم شخصان آخران من صرواح، تمثالاً لجمل من البرونز في معبد ذي سماوي، المسمى نعمان في تمنع، عاصمة مملكة قتبان، من أجل سلامة جمليه المسميّين نديم وظبيم (بافقيه ٢٠٠١(أ): ١٦). وبلغ الأمر تقديم قربان لذلك المعبود طلباً لتيسير إيجار جمل واحد فقط، حين قدم شخص يدعى (ربيب) قرباناً للمعبود ذي سماوي عبارة عن نقش من أجل سلامة جملة، الذي كان يؤجره، وهذا الرجل ليس من

قبيلة أمير، ولكنه كان يضع جمله أو جماله في المناطق، التي يكثر الطلب عليها على طريق البخور (بافقيه ١٩٩٤: ٢٣)، خاصة في منطقة الشظيف شمالي وادي الجوف. وكل هذا يعكس أهمية الجمل في حياة أفراد قبيلة أمير، والكيانات السياسية الأخرى.

وبمقارنة تقديم تماثيل الجمال قرابين للمعبود ذي سماوي والمعبودات الأخرى، نجد إشارة إلى قربان واحدٍ ورد في النقش (GL1638/2-3)، حيث قدم صاحبه تمثالين لجملين من البرونز للمعبود الرئيس في مملكة سبأ، والمسمى إل مقه، في معبده المسمى وعول صرواح (شعلان ٢٠٠٢: ١٠)، ولا يوجد مثل هذا الأمر في النقوش المعينية أو الحضرمية.

كما قدمت لذي سماوي قرابين على شكل تماثيل للفرس، سواء كان ذلك بشكل منفصل، أو مقترن مع تماثيل للجمل، إلا أن القرابين المقدمة على شكل تماثيل للفرس تعد نادرة، مقارنة بتلك التي على شكل الجمل. ويعد النقش (A-20-262)، المحفوظ في متحف قسم الآثار بكلية الآداب جامعة صنعاء (شعلان ٢٠٠٢: ٧)، مثالاً فريداً لتقديم تماثيل الفرس قرابين لذلك المعبود، حيث قدم صاحب النقش المدعو (عصية العثكلاني) تمثالي فرس وجمل.

والتماثيل على شكل الفرس قدمت قرابين لمعبودات أخرى غير ذي سماوي، في مناطق مختلفة من اليمن القديم، وتعود للفترة بين القرنين الثاني والرابع الميلاديين، وأغلبها سبئية قدمت للمعبود إل مقه بعل أوام (سيد المعبد المسمى أوام)، إلى جانب تلك التي قدمت للمعبودات تألب ريام – معبود اتحاد قبائل سمعي–والمعبودة الشمس (ذات بعدن)، والمعبودات (ع ز ي ت) و (م ن ض ح ت). كما قدم القتبانيون قرابين على شكل تماثيل لفرس لعدد من معبوداتهم، منها عم وأنبي والمعبودة الشمس (ذات صنتم) (شعلان ٢٠٠٢: ١٠).

إن ندرة القرابين على شكل تماثيل للفرس المقدمة لذي سماوي، وكثرة تلك المقدمة على شكل الجمال، تتفق مع وظيفة هذا المعبود التي ظهرت في النقوش كحام لتلك الجمال. على الرغم من استخدام الخيول في حراسة القوافل التجارية، إلا أنها لم تبلغ الأهمية التي بلغها الجمل عندهم؛ بينما تعددت النصوص السبئية والتابعة للممالك الأخرى، التي قُدمت فيها تماثيل الفرس بوصفها قرابين. ويرجح أن هذا الأمر يعود إلى أهمية استخدام الفرس في العمليات العسكرية، التي كانوا يقومون بها في مناطق مختلفة من اليمن، بسبب التنافس السياسي بين تلك القوى، لأن الفرس كان العامل الحاسم في عدد من المعارك، لما يمثله جيش الفرسان من قوة وسرعة حركة. ويؤكد ذلك تعدد تلك الأنواع من القرابين في المرحلة الممتدة بين القرنين الثاني والرابع الميلاديين، وهي مرحلة اشتد فيها الصراع و التنافس بين السبئيين، من جهة، والقوى السياسية الأخرى، من جهة الأخرى، الأمر الذي أدى إلى زيادة أهمية الفرس كأداة عسكرية مهمة استخدمت في الحروب التي نشبت في تلك المرحلة.

ولم تقتصر القرابين المقدمة لذي سماوي على شكل تماثيل للجمال أو الفرس. فقد قدمت له قرابين في أشكال أخرى، اختلفت أسباب تقديمها عن النوع السابق، وهي مشابهة لتلك التي قدمت للمعبودات الرسمية التابعة للممالك اليمنية القديمة. فقد قدمت له قرابين على شكل تماثيل بشرية من الحجر والرخام والبرونز، طلب أصحابها السلامة والعافية لهم ولأقاربهم، على نحو ما ورد في النقش (CIH528=Haram30)، الذي قدم صاحبه، المسمى (إل رب)، تمثالاً آدمياً لأن ذي سماوي أمره بذلك من أجل سلامته وليمتعه بالنعمة. وهذا النقش مشابه من حيث الموضوع للنقش (Haram31)، الذي طلب مقدمه (ذخرم بن يعمر) السلامة له ولوالده. وقد يجمع مقدم القربان بين طلبات متعددة، كما ورد في النقش (Haram32)، الذي قدم صاحبه، المسمى (إل وهب الصرافي)، تمثالاً لذي سماوي، لأنه عافاه من مرض ألم به، وكذلك من أجل سلامته وسلامة أخيه وأولاده (Robin 1992: 97-99).

كما كان يستجار بذي سماوي في حال الخطوب والحروب، وعقب العودة منها بالسلامة. فقد تقرب إليه (ربيب بن رادع) بنقش، لأنه سلّمه في الحملة العسكرية التي شارك فيها في أرض مذحج، في وسط الجزيرة العربية. كما طلب منه النعمة

وصحة الحواس، وأن ييسر له إيجار "بهيمته" - ربما جمل - التي يملكها (بافقيه ١٩٩٤: ٢٢). ويشابه ذلك ما ورد في النقش السابق من تعدد الطلبات المقدمة لذي سماوي.

ويظهر أن هناك تشابهاً بين مكونات معابد ذي سماوي والمعابد الأخرى، المبنية للمعبودات الرسمية، الأمر الذي يرجح تشابه الطقوس والشعائر الدينية التي أقيمت فيها. فمن خلال النقش الذي قدمه (يسمع إل الهبشاني) للمعبود ذي سماوي، وذكر فيه ما أرتكبه من أخطاء في معبده المسمى ذي يغرو، يمكن ملاحظة أن المعبد مكون من أرض واسعة (حرم)، وآبار المياه الخاصة بشعيرة الاغتسال والتطهر، إضافة إلى أماكن تقديم القرابين المحروقة (الصلوي ١٩٩٣: ٦) المكونة من البخور، الذي يحرق لكل المعبودات اليمنية.

الحج

وإضافة إلى القرابين والتقدمات، أقيمت لذي سماوي طقوس وشعائر لا تقام إلا للمعبودات الرسمية وبعض المعبودات القبلية، التي بلغت مكانة عالية في الديانة اليمنية القديمة، مثل تألب ريام، وفي مقدمتها الحج (الحاضر) الذي كان يقام في شهر معين من السنة، اختلف موعده من معبود لآخر. وفيه يجتمع ممثلو القبائل في معبد من المعابد لمدة من الزمن، حيث تقدم فيه النذور والقرابين، وتقام الولائم الدينية والاحتفالات الأخرى.

ومن أشهر المعابد التي كان يُحج إليها، معبد "بين" في مدينة هرم، ومعبد "ذي يغرو" في منطقة الشظيف، بين الجوف ونجران. وهو مشابه للحج الذي كان يُقام للمعبود السبئي "إل مقه"، في معبده المسمى "أوام" في مأرب، في شهر ذي أبهي، وذلك الذي كان يقام للمعبود الرئيس في مملكة حضرموت، والمسمى "سين" في معبده ذو أليم، في العاصمة شبوة (عربش٢٠٠٢: ١٩)، الذي كان يقام "لتألب ريام"، معبود اتحاد قبائل سمعي في معبده المسمى "ترعة"، على الرغم من كونه معبوداً محلياً يشابه المعبود ذي سماوي من حيث المكانة.

إن زيارة عدد من ملوك مملكة سبأ إلى معبد "ذي يغرو"، الخاص بذي سماوي، وفي فترات زمنية مختلفة، يؤكد أهمية ذلك المعبود، والمكانة العالية التي بلغها في الديانة اليمنية القديمة. فقد زار الملك (شعر أوتر) حرم ذلك المعبد أثناء قيامه بحملة عسكرية لإخضاع قرية ذات كهل - عاصمة اتحاد قبائل كندة ومذحج-وهو أمر تكرر من قبل الملك (إل شرح يحضب الثاني)، حيث كان ماراً بالمنطقة أثناء الحملة العسكرية التي قام بها لإخراج عامل النجاشي من نجران. وكان مما قام به شعيرة الاستلام " استلم بإلهن"(بافقيه ١٩٩٤: ٥٥-٥٦). ولم يذكر كل من الملكين السابقين في نقشيهما المعبود ذي سماوي بالاسم، بل أشارا إلى زيارة المعبد، وقيامهما بالطقوس والشعائر الدينية؛ فذكر (شعر أوتر) أنه زار معبد الإله دون ذكر الاسم، بينما ذهب (إل شرح يحضب الثاني) "ليستلم بإلهن" كما ورد في النقش. ولا تُعرف طبيعة ذلك الاستلام، الذي يُرجّح أنه نوع من التقرب، أو طلب البركة.

ولا يخرج ذلك الاستلام، من قبل ذلك الملك عن أمرين: الأول، أن ذلك الاستلام كان للمعبود ذي سماوي، ولذلك فعدم ذكر اسمه يرفع الحرج عن ذلك الملك بتقربه من معبود أقل مكانة من المعبودات التي يقدسها، وفي مقدمتها "إل مقه". وقد كان الملك مضطراً لذلك، لعدم وجود معبد خاص بمعبوده في تلك المنطقة؛ لأن المعابد اليمنية، التي كانت تُبنى خارج المدن والأماكن البعيدة عن العمران، وعلى الطرق التجارية، كانت مشاعاً لكل من أراد التعبد أو الزيارة من مختلف الممالك والقبائل، بغض النظر عن اسم المعبود الذي يتم تقديسه (Audouin1988:76)، وتبعاً لذلك، يُرجّح أن "إل شرح يحضب" تقرب لذي سماوي بوصفه القمر، وهي الطبيعة نفسها التي حملها معبوده الرئيس "إل مقه" على الرغم من اختلاف الاسم.

والأمر الثاني، أن تلك العبارة التي قد تعني أنه استلم بمعبوده (إل مقه)، وليس بذي سماوي، حتى ولو تم ذلك في معبد معبود آخر، بسبب بعده عن مناطق نفوذه ومملكته، وعدم وجود معابد لمعبوده الأصلي في تلك المنطقة.

كما يمكن تفسير ذلك اللجوء بإعادة ترتيب القوات، أو الاستراحة لمراجعة الخطط، ويرجح ذلك وجود ذلك المعبد على قمة جبل.

الاعتراف العلني بالذنوب

يُعد الاعتراف العلني بالذنوب أهم شعيرة كانت تقام لذلك المعبود. وقد تميز بها عن بقية المعبودات الأخرى في الديانة اليمنية القديمة، سواء الرسمية، التابعة للممالك اليمنية القديمة، أو المحلية، الخاصة بالقبائل الأقل شأناً على الرغم من القيام بتلك الشعيرة لعدد من المعبدات الأخرى، مثل عثتر، وذات حميم، إلا أنها لم تشكل ظاهرة كما كانت عند المعبود ذي سماوي.

وتقوم تلك الشعيرة على تقديم نقش بخط المسند، محزوز على الحجارة أو مصبوب على شكل لوح من البرونز- وهي الغالبية - يقدّمه المخطئ أو مرتكب الذنب، إلى معبد من معابد ذي سماوي بعد استشارة الكهنة،يوضح فيه نوع الذنب أو الذنوب المرتكبة، وأحياناً الغرامة الموقعة عليه. ويطلب في آخر النقش الغفران من ذلك المعبود، كما يعلن التوبة وعدم العودة إلى ارتكاب مثل ذلك الذنب. وقد تعددت تلك النقوش لتصبح ظاهرة ارتبطت بذلك المعبود.

وقد قدمت تلك الاعترافات من رجال ونساء، على حد سواء، إلا أن عدد النقوش التي قدمت من النساء في هذه الدراسة تفوق تلك التي قدمها الرجال (الشكل ٥)، وشملت الاعتراف بأخطاء مختلفة من قبلهن، ما يرجح أهمية تلك الشعيرة عندالنساء المتعبدات لذي سماوي، سواء كن من قبيلة أمير أو القبائل الأخرى.

واعتُقد أن ذلك النوع من النقوش قاصر على منطقة هرم - الواقعة في منطقة حزم الجوف وأحدى مراكز قبيلة أمير- بسبب أن أغلبها كُتب بلهجة تلك المنطقة، وهي لهجة لها مميزات خاصة، إلى جانب اشتراكها من مميزات أخرى مع لهجات الممالك اليمنية القديمة (الصلوي١٩٩٣: ٤؛ بافقيه ١٩٩٤: ٣٢)، وكذلك اشتراكها مع اللغة العربية الشمالية من كثير من المميزات، منها تتطابق معاني عدد من المفردات؛ لكن العثور على ذلك النوع من النقوش في معابد أخرى لذي سماوي في مناطق غير مدينة هرم، كما هو الحال في معبد ذي يغرو في منطقة الشظيف، نفى ذلك الاعتقاد، وجعلها ظاهرة تابعة

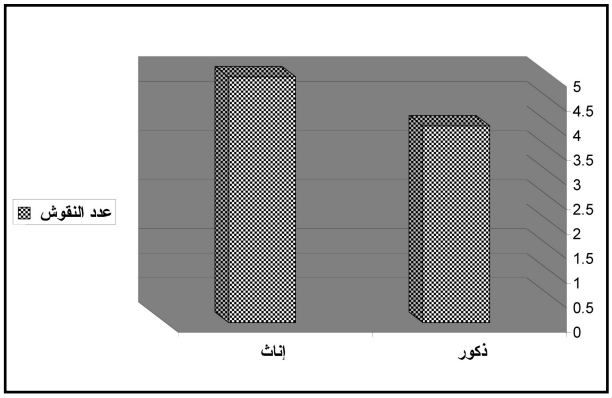

الشكل ٥: توزيع نقوش الاعتراف العلني بالذنوب حسب الجنس.

لذلك المعبود، بشكل عام.

وقد قُدّمت أغلب تلك النقوش، بسبب انتهاك مبدأ الطهارة في المعابد، والخروج عن التعاليم والقواعد الدينية، التي يجب التقيد بها. ويشمل انتهاك مبدأ الطهارة، طهارة البدن واللباس، على حد سواء. ويلاحظ شمولية تلك الأخطاء، فمن خلال ثلاثة نقوش هي:

(CIH532=Haram33؛ RES3975=Haram36؛ RES3956=Haram35) (Robin1992:100-101;104-105),

قُدّمت من ثلاث نساء، هن: (سمنة بنت بن إل)، و (أخية بنت ثوبان)، و(حولية أمة سليم)، في معبده المسمى (بين) في مدينة هرم، نجد أن المرأة الأولى نجّست شخصاً في المعبد، ما أدى إلى غضب ذي سماوي فتضرعت ليغفر لها؛ بينما أخطأت الثانية حين دخلت المعبد، ومكان تقديم القرابين وهي غير طاهرة ولم تشعر بذلك. كما ارتدت الثالثة ثوباً نجساً، وأخفت ذلك عن ذي سماوي فطلبت منه الصفح.

ولم يقتصر انتهاك مبدأ الطهارة على النساء، فقد قدم الرجال نقوشاً مشابهه كما هو الحال في النقش الذي قدمه (يسمع إل بن إل شرح الهبشاني)، في معبد ذي يغرو. فقد جمع فيه عدداً من الذنوب، منها تخطي آبار المعبد وهو محتلم، إلى جانب عدم تقديم القرابين (الصلوي ١٩٩٣: ٤)، في المنطقة المخصصة لذلك.

وقد يصل الذنب إلى ممارسة الجماع في المعبد، ويعد ذلك

من أكبر الذنوب المرتكبة من قبل الرجال والنساء. فقد قدّمت امرأة تدعى (أمة أبيها) نقش اعتراف لذي سماوي (CIH533=Haram34)، لأن زوجها "قربها " جامعها في المعبد في ثالث يوم من أيام الحج المخصصة لذلك المعبود، وقد كانت حائضاً، ثم مشى ولم يغتسل. كما قدمت نقوش مشابهة ذكر أصحابها أنهم جامعوا نساء في المعابد، ومنهم (حرم بن ثوبان) صاحب النقش(CIH523=Haram40)، كما ذكر بعض الأخطاء الأخرى، منها تدنيس الثوب بالمني، وعدم الاغتسال بعد الجماع (Robin1992:110). ومما يلفت النظر في تلك النقوش، كثرت الطلبات التي يتقدم بها أصحابها للمعبود ذي سماوي وجمعها في نقش واحد، إذ يبدو أن التكلفة المادية لكتابة تلك التقدمات في عدة نقوش كانت مرتفعة، إلى جانب ما يرافقها من تقديم مبالغ مالية للكهنة، لذلك يستغل مقدم النقش أكثر من مناسبة وسبب، ليجمعها في نقش واحد يقدمه للمعبد.

ويعد تقديم ذلك النوع من النقوش ضرباً من التشهير بمرتكب الذنب أو الخطيئة، سواء كان رجلاً أو امرأة. وفي الغالب كانت تعلق تلك النقوش على جدران المعابد، لأنها ألواح رقيقة من البرونز. ويُرجّح ذلك العثور على لوحة صغيرة من البرونز، عليها نقش مقدم من (عليم بن قيس) يذكر فيه أنه اعترف لذي سماوي، صاحب المعبد يغرو، بأنه جامع أنثى في المعبد. وفي اللوحة نفسها نحت لرجل وامرأة في وضعٍ جنسي فاضح (بافقيه ٢٠٠١(أ):٦٥). ويبدو أن ذلك كان جزءاً من العقاب الموقع على مرتكب الذنب.

ويلاحظ من خلال النقوش المتعلقة بالاعتراف العلني بالممارسات الجنسية، استخدام ألفاظ، أو كلمات رصينة، تعبّر عن الجماع، ومنها " قرب " " مشى" " ملث"، ما يدل على التأدب والخضوع لسلطة المعبود.

وكان الاعتقاد سائداً بأن نقوش الاعتراف العلني بالذنوب، قاصرة على تلك المتعلقة بانتهاك مبدأ الطهارة والجماع في المعابد، إلا أن اكتشاف نقوش جديدة أخرى نفى ذلك الاعتقاد. فقد كُشف عن نقوش تحمل موضوعات اعتراف أخرى، أهمها الحنث باليمين، وعلى نحو ما ورد في النقش الذي قدمه (أوس قن بن متنم الهبشاني)، الذي اعترف أنه " حلف فأثِم ولزمهو سؤم"، إلى جانب أنه لم يقدم القرابين في المعبد (بافقيه ١٩٩٤: ٢٤). والخطأ الثاني الذي ارتكبه مشابه لذلك الذي اقترفه (يسمع إل بن إل شرح الهبشاني)، المذكور سابقاً. وتجدر الإشارة إلى أن الشخصين اللذين قدما النقشين السابقين، هما من الفخذ أو القبيلة نفسها فهما هبشنيان.

وعادة تصاحب تلك النقوش عبارات خاصة بالاعتراف بالذنب والتكفير عنه، مثل "تنخي" و "تنذر"، وتختتم بالخضوع والتذلل والاستسلام "هضرع"، والغم والكربة "عنو"، والتوبة عن الذنب وعدم الرجوع إليه " يحلأن".

وقد شكك (بافقيه) في هذا النوع من النقوش ودلالاتها على الاعتراف العلني في المعابد، وأنها خاصة بذي سماوي، وذلك لعدم وجود العبارات الدالة على ذلك سوى الفعلين " تنخي وتنذر" وهما يدلان، حسب رأيه، على التبرؤ والاستغفار من عمل محرم، مصحوب بتقديم النذور والقرابين (بافقيه ٢٠٠١(ب): ٦٣). إلا أن عدم تقديم مثل هذه من النقوش لمعبودات أخرى في الديانة اليمنية القديمة، يدل على أنها كانت ظاهرة خاصة بالمعبود ذي سماوي. كما أن في التبرؤ والاستغفار من الذنب، الذي يرد في تلك النقوش، نوعاً من طلب التوبة التي لا تأتي إلا بعد ارتكاب الذنب، إضافة إلى أن تعليقها في المعابد وفي أماكن ظاهرة لرؤيتها، من قبل كل من يرتاد المعبد، يرجّح العلنية.

وبمقارنة تلك الشعيرة الدينية بمناطق أخرى في الشرق الأدنى القديم، يلاحظ ندرتها. فلم يُعثر حتى الآن إلا على مثال واحد ورد في نقش عثر عليه في جنوب مدينة مأدبا في الأردن، وهو مكتوب بخط النقوش الشمالية (الثمودية)، أو كما تسمى بالصفوية الجنوبية، وكتب بطريق " خط سير المحراث"، وقدم من شخص يدعى (فلهان بن حنين). وقد اعترف فيه بتجاوزه لتعاليم معبوده المسمى " صعب، وتضرع معلناً توبته (الخريشة٢٠٠٠: ٥٩-٦١). ويذكر ناشر النقش أن ذلك الموضوع جديد في النقوش العربية الشمالية.

والمعبود "صعب" من المعبودات العربية الشمالية، وكان

الأنباط أول من قدّسوه، ثم انتقلت عبادته إلى بعض القبائل العربية، حيث ذكر في البداية في نقشين نبطيين من البتراء ومدائن صالح، ونقش ثالث من تدمر (الخريشة ٢٠٠٠: ٩٢-٩٢).

ولا يرد تاريخ دقيق لبدء تقديس ذلك المعبود، من قبل الأنباط أو القبائل العربية الشمالية، التي قدسته بعد ذلك. وفي هذا السياق، يرجّح أن عبادة ذي سماوي في جنوب الجزيرة العربية، أقدم من تقديس المعبود" صعب". وبهذا فإن شعيرة الاعتراف العلني المقامة له، أقدم من تلك التي أقيمت للمعبود "صعب". كما أن كثرة النقوش، التي تتناول ذلك الموضوع المقدمة لذي سماوي مقابل مثال واحد للمعبود "صعب"، يرجّح انتشار تلك الشعيرة في جنوب الجزيرة العربية، بحيث أصبحت ظاهرة، ثم انتقلت إلى شمالي الجزيرة العربية.

وبمقارنة النقوش، التي تناولت ذلك الموضوع - والتي قدمت لكل من المعبودين "ذي سماوي" و"صعب" - من حيث المحتوى والصياغة، يلاحظ أن المعترف بالذنب في النقش المقدم للمعبود "صعب" لم يذكر الذنوب التي ارتكبها بالتفصيل وإنما أجملها في عبارة: "بكل ما فعل"؛ بينما فُصّلت تلك الذنوب في النقوش المقدمة لذي سماوي، ولم تغفل حتى الجنسية منها. كما يُلاحظ التشابه في الألفاظ المستخدمة في النقوش المقدمة للمعبودين، خاصة تلك الدالة على التضرع والاستسلام والتوبة، مثل: "تضرع" و"عنو"، ما يرجح الأصل اللغوي الواحد لتلك النقوش.

إلا أن من الفروق الواضحة ذكر الغرامة الموقعة على مرتكب الذنب في النقش المقدم للمعبود "صعب"، وهي مجموعة من الإبل والغنم؛ بينما لم تذكر في النقوش، المقدمة لذي سماوي بل اكتفى مقدمو النقوش بتقديم القربان، ما عدا أمثلة نادرة منها النقش المقدم من قبل (إل عز بن نهية) ، الذي اعترف لذي سماوي بعدد من الذنوب، فقرر في نفسه أن يقدم نقوداً له؛ ولكنه أنفقها فقام باسترضائه، وطلب منه أن يغفر له (بافقيه ١٩٩٤: ٣٦).

ولم تذكر المصادر والنقوش كيف اندثرت عبادة ذي سماوي. ويبدو أن تقديسه استمر لفترة طويلة من الزمن، امتدت إلى قرون ما بعد الميلاد. ويرجّح أن نهايته تزامنت مع اندثار الحضارة اليمنية القديمة، ودخول الديانتين اليهودية والنصرانية إلى اليمن القديم، واختفاء عبادة عدد كبير من المعبودات الوثنية.

الخلاصة

إن دراسة المعبودات المحلية (القبلية)، بشكل مستقل عن المعبودات الرسمية التابعة للممالك الكبيرة -وذي سماوي أنموذج لها- يظهرها وكأنها بلغت مكانة المعبودات الرسمية من جوانب مختلفة، مثل: الطقوس والشعائر الدينية التي كانت تقام لها، والرموز، وفي بعض الأحيان الألقاب والصفات. كما أن دراستها بشكل ثانوي بجانب المعبودات الرسمية، يقلل من شأنها ومكانتها عند الباحثين. وقد أدى ذلك إلى التقليل من شأنها دون وجود أسباب جوهرية، سوى عدم نسبتها للممالك الكبيرة.

لم يُذكر المعبود "ذي سماوي" في بداية ازدهار الممالك اليمنية القديمة، منذ بداية الألف الأول ق.م. كما لم تكن للقبيلة التي قدسته أهمية سياسية واقتصادية في تلك الفترة، بسبب السيطرة التي شكلتها المعبودات الرسمية، وفي مقدمتها الثالوث الكوكبي " القمر والشمس والزهرة".

ويرجع علو مكانة قبيلة أمير، ومن ثم معبودها، إلى أنها ورثت مملكة معين بعد اندثارها بوصفها كياناً سياسياً في القرن الأول ق.م، خاصة في الجانب الاقتصادي القائم على إيصال القوافل التجارية إلى شمال الجزيرة العربية. وقد ظلت تقوم بذلك الدور لمدة طويلة من الزمن، خاصة قرون ما بعد الميلاد، الأمر الذي أدى إلى زيادة أهميتها بسبب اشتغال أفرادها بتجارة القوافل وتربية الإبل.

أدت طبيعة اشتغال أفراد قبيلة أمير كجمالة في تجارة القوافل، إلى انتشارهم في عدد من مناطق الممالك الأخرى. وقد حملوا معهم معبودهم ذي سماوي إلى تلك المناطق، وبهذا انتشرت عبادته وبنيت له عدد من المعابد وعلت مكانته بسبب الأهمية الاقتصادية لأفراد تلك القبيلة القائمة على خبرتهم

الواسعة في ذلك النوع من التجارة، بحيث وجدوا القبول من أهل تلك المناطق، الأمر الذي انعكس على معبودهم على الرغم من كونه معبوداً محلياً خاص بقبيلة معينة. ذلك.

وتبقى ظاهرة الزيارة إلى معابد ذلك المعبود – خاصة ذي يغرو– من قبل ملوك مهمين وتابعين للممالك الكبيرة، وفي مقدمتهم شعر أوتر، وإل شرح يحضب الثاني، مسألة في حاجة إلى مزيد من الدراسة، لأنها تلقي الضوء على تشابه الطقوس والشعائر الدينية، التي كانت تقام في المعابد اليمنية القديمة، ومشاعيتها لجميع المتعبدين من الكيانات الأخرى، ودلالات

د. منير عبدالجليل العريقي - قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة إب - اليمن.

Abbreviations

BSOAS: Bulletin of School of Oriental and African Studies.

CIH: Corpus Inscription Semiticarum.

RES: Repertoire de Epigraphie Semitique

PSAS: Proceedings of the Seminar for Arabian Studies.

YAC: Yemen 3000 year or Art and Civilization.

المراجع
أولاً: المراجع العربية:

أبوجزر، فاطمة أحمد ١٩٨٧، أسماء الأعلام المؤنثة في النقوش السبئية. رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة اليرموك، إربد.

الإرياني، مطهر علي، ١٩٩٠، **نقوش مسندية وتعليقات**، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

بافقيه، محمد عبد القادر ١٩٨٥، **تاريخ اليمن القديم**، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

بافقيه، محمد عبد القادر؛ وآخرون ١٩٨٥ (أ) ، **مختارات من النقوش اليمنية القديمة** ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس.

بافقيه، محمد عبد القادر١٩٩٤، "ذي يغرو وأمير وحنان في ضوء النقوش"، في كتاب : (**Arabia Felix** Festscrift ww. Muller Zum 60 Geburtstag, 1994 Wiesbaden).

بافقيه، محمد عبد القادر ٢٠٠١، " نقوش ودلالات (٢)". **ريدان** عدد (٧) ص ١٠-٢٨، المعهد الفرنسي للآثار، صنعاء.

بافقيه، محمد عبد القادر٢٠٠١ (أ)، "ذي سماوي وأبعاد حرمه في شظيف". **ريدان** ، العدد (٧): ٥٥-٦٥ ، المعهد الفرنسي للآثار: صنعاء.

بركات، أبو العيون ١٩٨٦، الوعل في الحضارة اليمنية القديمة. **اليمن الجديد**، العدد (١٢) السنة ١٥، وزارة الإعلام والثقافة، صنعاء.

الجرو، أسمهان ١٩٩٢، الديانة اليمنية القديمة، **دراسات يمنية**، العدد (٤٨): ٣٢٣-٣٧١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء

الجرو، أسمهان ١٩٩٦، **موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)**، دار حماد، إربد، الأردن.

الخريشة، فواز أحمد ٢٠٠٠ ، كتابة عربية بالخط الثمودي من الأردن، **أدوماتو** ، العدد (٢): ٥٩-٧٠، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الرياض.

ريكمانز، جاك ؛ وآخرون ١٩٩٤، **نقوش خشبية من اليمن**، المعهد الشرقي، لوفان.

شعلان، عميدة ٢٠٠٢ ، نقش جديد من نقوش ذي سماوي. **أدوماتو**، العدد (٦): ٧-١٤، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الرياض.

الصلوي، إبراهيم محمد، ١٩٨٩، " أعلام يمنية مركبة"، **دراسات يمنية**، العدد (٣٨): ١٢٤-١٤٢، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

الصلوي، إبراهيم محمد ١٩٩٣، نقش جديد من نقوش الاعتراف، **التاريخ والآثار**، ١٩٨٩ (١): ٤-٦ الجمعية اليمنية للتاريخ والآثار، صنعاء.

طيران، سالم بن محمد ٢٠٠٠ ، مذبح بخور(مفحم) عليه نص إهدائي للمعبود ذي سماوي. **أدوماتو**، العدد (١): ٥٠-٥٨، مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية، الرياض.

عبد الله، يوسف محمد ١٩٨٨، " نقش القصيدة الحميرية، أو ترنيمة الشمس"، **ريدان**، العدد (٥): ٨١-١٠٠ المركز اليمني للأبحاث الثقافية، عدن.

عربش، منير ٢٠٠٢ ، عالم الآلهة في مملكة قتبان اليمنية قبل الإسلام. القرن الثامن قبل الميلاد إلى القرن الثاني قبل الميلاد، **حوليات يمينه**، المركز الفرنسي للأبحاث، صنعاء.

العريقي، منير عبد الجليل ٢٠٠٢، **الفن المعماري والفكر الديني في اليمن القديم**، مكتبة مدبولي ، القاهرة.

العريقي، منير عبد الجليل ٢٠٠٤، "رموز دينية على العملات اليمنية القديمة"، **الباحث الجامعي**، العدد (٦) ص ١٧٢-٢٢٤جامعة إب: اليمن.

علي، جواد ١٩٨٤ ، "أديان العرب قبل الإسلام"، في **كتاب الجزيرة العربية قبل الإسلام**. ص: ١٠٧- ١١٩جامعة الملك سعود، الرياض.

القرم، توفيق محمود ١٩٩٤ ، أسماء الأعلام المركبة مع أسماء آلهة في النقوش السبئية مستقاة من سجل النقوش السامية .RES رسالة ماجستير، (غير منشورة) جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

نيلسن، ديتلف ١٩٥٨،" الديانة العربية القديم"، **كتاب التاريخ العربي القديم**، ترجمة فؤاد حسنين علي، ص ١٧٢ -٢٢٤ منشورات وزارة

التربية والتعليم، القاهرة.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب ١٩٨٣ ، **صفة جزيـــرة العرب**، ط٣، تحقيق محمد بن علي الأكـــوع مركز الدراسات والبحوث اليمني ، صنعاء.

References

Audouin, Remy; et al 1988. "Towns and Temples, The emergence of South Arabian Civilization", **YAC** pp: 63-76 Frankfurt Main: pinguin.

Beeston, A. F. L. 1954. "Problem of Sabaean Chronology", **BSOAS** ,Vol. (XVI) pp: 4-56, London: Messrs. Luzac & co Ltd.

Beeston, A. F. L. 1991. "Sayhadic Divine Designation", **PSAS**, Vol. (21), pp:1-6, London : Oxford University .

Ghul, Mahmud Ali 1959. "New Qatabani Inscription II", **BSOAS**, Vol. (XXII) Pp:419- 438 London: Messrs. Luzac & co Ltd.

Kensdale,W. E. N. 1964. "The Religious Beliefs and Practices of Ancient South Arabian", **Department of Antiquities Publication** , No. (2) pp: 1-7 Aden .

Robin, Chrisian 1992. **Inventaire des Inscriptions Sudarbiques, Tome** (1), Paris: Diffusion De Boccard.

Ryckmans, G. 1988. "The old South Arabian Religion". In: **YAC**, pp. 107-110, Frankfurt Main: pinguin.

Schmidt, Jurgen 1988. Ancient South Arabian Sacred building, **YAC**, pp. 78-89, Frankfurt Main: pinguin.